الحوار الاسلامي الغربي في فكر مُحَمّد إقبال

أ.د. رائد جبار كاظم
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

المقدمة:

لقد أفرز وحفز الواقع العربي والاسلامي السيء والمتخلف طوال قرون مضت، وتحديداً أثناء الاحتكاك بين العرب والمسلمين المتأخرين في تلك الحقبة عن الغرب المتقدم حضارياً وعلمياً وتكنلوجياً، وأدى الى ظهور مجموعة من المفكرين والادباء والعلماء العرب والمسلمين للثورة على واقعهم المتردي، والذين أرادوا اصلاح مجتمعاتهم وشعوبهم وتحسين ظروفهم، واللحاق بركب الشعوب والدول المتقدمة، اقتصادياً وسياسياً وحضارياً وعلمياً، ومواجهة السيطرة الغربية الاستعمارية والحركات الفكرية المتطرفة والتي تحارب كل تطور وتقدم وتعود بنا الى الوراء، الى الماضي، وهذا ما تجسد في الحركات السلفية المتطرفة، التي واجهت الغرب بأسلحة الرفض والحرب والعنف، دون أيجاد صلة او حوار او توفيق بين الاسلام والغرب، في مقابل ذلك وجد طرف أو فريق آخر من المفكرين يحاولون مواجهة الجانب السلبي من الحضارة الغربية والاخذ بالجانب الايجابي منها، وأحد هؤلاء المفكرين ممن أعجب بالغرب من جهة ورفضه من جهة أخرى، هو المفكر الاسلامي المعاصر محمد اقبال (١٨٧٧-١٩٣٨).

لقد شعر محمد اقبال بدوره الفكري ومسؤوليته الكبرى في احياء واصلاح وتوجيه الفرد المسلم نحو النجاح والتقدم، وابعاده عن كل ما هو سلبي في الحياة وتوجيه فكره ونفسه لكل ما يعلي من بناء شخصيته وعقله، ومحاولة الكشف عن كل ما يتفق من الحضارة الغربية مع الشرع والدين الاسلامي، وطرح ما يتناقض معها جانباً، كي يستفيد الانسان المسلم من كل ما هو جديد، ومحاربة ورفض الزيف والانحراف في وعي الانسان المسلم وبناء شخصيته، سواء في افكار بعض الحركات الاسلامية ذات التوجه الصوفي السلبي، أو التي تقاوم التجديد وتحاربه، أو في ما هو موجود في الحضارة الغربية ممن لا يتفق مع الدين الاسلامي.

سعى اقبال الى تقديم بنية جديدة لكيفية بناء الانسان المسلم في فكره وشخصيته وواقعه، من خلال الوسطية في الفكر والحياة والمجتمع، والتوازن ما بين الجانب المادي والجانب الروحي، وأن لا نتطرف في روحانيتنا أو في ماديتنا، أو تقديم حاجات الجسد على حاجات الروح، ففي ذلك يخرج الانسان عن طبيعته التي خلقه الله عليها. كما اراد أن يعيد القيمة الفكرية والانسانية العظمى للإسلام والمسلمين، في توجيه الناس للجانب النير والمشرق من الحضارة الاسلامية، وأن لا يستسلموا لحركات التطرف والكسل والجمود والتواكل التي ينشرها البعض، وأن تقدم الغرب انما هو تقدم مادي ينقصه الجانب الروحي، ولو أن المسلمين وفقوا بين الجانب الروحي والمادي، لأصبحوا سادة الامم وقادتها، وهذا لن يكون الا بمحاربة كل خرافة وقداسة وجمود سائد في المجتمع الاسلامي. وقد كان الابن البار والمتنور للحضارة الاسلامية القديمة، ولكن بالتحاور والتوافق والاتصال مع ما هو جديد وايجابي وانساني مما جاء في الحضارة الغربية الجديدة، التي تأثرت بالحضارة العربية والاسلامية، التي هي صنيعة من صنائع ذلك التأثير الكبير بالحضارة الاسلامية ومنجزها العلمي والفكري والادبي النير، والذي هم أقتفوا أثره ونحن تركناه وضيعناه، والفوز والنجاح انما يكتب لمن يجيد التعامل مع تلك الفنون والعلوم وتوظيفها في أحسن صورة، ولن نلحق بركب العالم والتقدم مالم نوجه أنفسنا ومجتمعاتنا بالجديد والمفيد من الحضارة الغربية التي فرضت نفسها على العالم أجمع، ولكن لا ننسى أصولنا الفكرية وجذورنا وتاريخنا وهويتنا، فنحن نقتبس من الغرب ما يجعلنا نقترب من النجاح والتقدم أكثر فأكثر.

ونحاول في هذا البحث بيان دور محمد اقبال كأبرز محاور بين الشرق والاسلام والغرب، وموقفه ورأيه في الحضارتين الاسلامية والغربية، وبيان صفات الاتفاق والافتراق بين الحضارتين، ورؤية اقبال للغرب وفلسفاته وافكاره ومنجزاته، وبيان مدى الاستفادة منه من عدمه، من أجل التحاور الانساني والتواصل والتعارف بين الحضارات والثقافات. واذا كان الاديب العالمي جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢م) قد تأثر بالحضارة الشرقية والاسلامية وكان محاوراً رائداً بين حضارتين، والذي وصل به المقام الى تأليف ديوانه الذي أطلق عليه (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي)، كما أسماه عبد الرحمن بدوي في ترجمته للديوان، فأن محمد اقبال كان رائد الحوار والاتصال والفكر والثقافة والادب بين الشرق والغرب، ولعمق فكره الروحي والشرقي والاسلامي تأثر به جمع كبير من الكتاب والمفكرين والدارسين، سواء في الشرق أم في الغرب، وقد مثل اقبال روح الحوار والتلاقح خير تمثيل، وهذا ما جعله مقبولاً ومعروفاً في الكثير من الاوساط الفكرية والثقافية والادبية العالمية والعربية والاسلامية، شأنه شأن جوته ودانتي والرومي وأبن عربي. وهذا ما تجلى بشكل واضح في دواوينه الشعرية التسعة، التي كانت بحق مناراً يحتذى في معرفة فكر اقبال وفلسفته ورسالته الانسانية التي تنبع من القرآن الكريم ومن الاسلام المحمدي السليم الذي لا لبس فيه ولا تشويه.

ونتمنى أن يشكل هذا البحث اضافة بسيطة للقارئ في بيان موقف محمد اقبال الفكري من الاسلام والغرب، ونحن اليوم أحوج ما نحتاج أليه من أي وقت آخر للتحاور والتواصل بين الافكار والفلسفات والثقافات العالمية وفق فكر وثقافة حوار الحضارات وتواصلها وتعارفها، بدلاً عن إشاعة منطق وثقافة وفكر صدام وصراع الحضارات والثقافات الذي أوصل شعوب ومجتمعات العالم الى أسوأ حال، من العنف والاقتتال والتكفير، دون أدنى أصغاء الى صوت العقل والانسانية والوجدان السليم.

الاسلام والغرب في فكر محمد اقبال:

لمحمد اقبال، (١٨٧٧ـ ١٩٣٨) المفكر والشاعر الهندي الباكستاني المسلم دور وأثر ومكانة كبيرة على الساحة الفكرية والأدبية والفلسفية عربياً واسلامياً وعالمياً، لما في فكره من حيوية وفاعلية وشعرية وانسانية، تركت أثرها الكبير على الكثيرين، وقد نال مقبولية ورضا وأعجاب الكثير من مختلف شرائح المجتمع والثقافات والمكونات الفكرية والثقافية والاجتماعية، كونه يفكر بصورة انسانية نبيلة تهدف الى احياء الانسان وبناء ذاته بناءً سليماً يجسد دوره الكبير في صناعة الحياة وبناء الوجود وعمران المجتمعات، ودليل عمق فكره وفلسفته وأدبه ما كتب عنه من دراسات ومؤلفات وبحوث، بمختلف اللغات والثقافات والأفكار، ليُعد أحد رموز الفكر الانساني، وهذا ما أتضح من خلال فلسفته التجديدية الانسانية (فلسفة الذات) التي تُعد خارطة طريق للانسان في صناعة حياته ورقي وجوده.[١]

لقد شغلت فكرة الاصلاح والتغيير والتجديد فكر اقبال كثيراً وعمل على طرح وتشريح مشكلة تخلف الانسان المسلم، الذي كان يحمل مشعل التنوير ووالثقافة والعلم، وأستطاع المفكر العربي والمسلم أن يقدم الكثير من العلوم والفنون والمنتج المعرفي والحضاري في حقبته الزمنية، والذي شكل عامل تقدم وقوة فيما بعد لظهور النهضة في أوربا، عندما تقهقهر الانسان المسلم الى الوراء وفقد بوصلة الطريق، وغاب نجمه ليسطع نجم الغرب، بعد أن تخلى الثاني عن الفكر الثيلوجي والميثلوجي ليقع فيه الأول ويغرق فيه دون خروج أو مخلص ينتشله مما هو فيه من حال مزري وضلال الفكر والاحوال والسياسة والمجتمع.

في كتابه المهم والجديد في طرحه ومنهجه، (تجديد التفكير الديني في الاسلام) يسعى محمد اقبال لبيان معالم صورة التفكير الجديدة والسليمة التي يجب على الانسان المسلم اتباعها للخلاص من حالة الذل والهوان والتخلف والخرافة التي يعيشها من جهة، ولأتباعية البعض للفكر الغربي والانسياق له من جهة أخرى، وأعطاء صورة جديدة لفلسفة اسلامية معاصرة تواكب المعاصر والجديد من المناهج الافكار، على أن يكون منسجماً مع تاريخ الانسان المسلم وفكره وقرآنه ومعتقداته الروحية التي

صنعت الحضارة والمعجزات والتي كانت سبباً بع ذلك في صناعة الحضارة الغربية وتأثر روادها بالمنجز الحضاري العربي والاسلامي.

ويسعى اقبال في كل ما يكتب، من مؤلفات وبحوث ودووابن شعرية وكتابات نثرية، الى عودة الانسان المسلم الى دوره الريادي في صناعة الحياة ومحاربة الكسل والجمود والتخلف المحدق به من كل جانب، وكذلك مواجهة الانبهار الكبير الذي يكنه البعض للحضارة الغربية، فالغرب المادي فيه من السلبيات الشيء الكثير لأنه غارق في ماديته ومطلقاً للروحانية، والامر نفسه قد حصل مع تطرف الانسان المسلم في روحانيته وشيوع الحركات الصوفية المتطرفة التي جعلت الانسان في غيبوبة دائمة لا يستطيع التحرك ابداً، فـ (الإنسان العصري وقد أعشاه نشاطه العقلي كف عن توجيه روحه إلى الحياة الروحانية الكاملة أي إلى حياة روحية تتغلغل في أعماق النفس، وهو في حلبة الفكر في صراع صريح مع نفسه، وهو في مضمار الحياة الاقتصادية والسياسية في كفاح صريح مع غيره، وهو يجد نفسه غير قادر على كبح أثرته الجارفة، وحبه للمال حبا طاغيا يقتل كل ما فيه من نضال سام شيئا فشيئا، ولا يعود عليه منه إلا تعب الحياة، وقد استغرق في « الواقع » أي في مصدر الحس الظاهر للعيان، فأصبح مقطوع الصلاة بأعماق وجوده، تلك الأعماق التي يسبر غورها بعد، وأخف الأضرار التي أعقبت فلسفته المادية هي ذلك الشلل الذي اعترى نشاطه)[١]

كما ينتقد اقبال مثالية أوربا والافكار المجردة في أي حضارة وتاريخ وفلسفة، لأنها افكار لا تحاكي الواقع وتغيره وتعالجه، بل تزيده بعداً وأزمة وسكوناً، وقد جاء الدين ليحارب ذلك النمط من الافكار وليواكب حياة الانسان على هذه الارض كما يرى اقبال، (ان التفكير المجرد لم يؤثر في الناس الا قليلاً، في حين ان الدين استطاع دائماً أن ينهض بالأفراد ويبدل الجماعات بقضها وقضيضها وينقلهم من حال الى حال).[٢] وفيما يخص موقفه من مثالية اوربا يقول اقبال : (أن مثالية أوربا لم تكن أبداً من العوامل الحية المؤثرة في وجودها، ولهذا أنتجت ذاتاً ضالة أخذت تبحث عن نفسها بين ديمقراطيات لا تعرف التسامح، وكل همها استغلال الفقير لصالح الغني، وصدقوني أن أوربا اليوم هي أكبر عائق في سبيل الرقي الأخلاقي للإنسان)[٣] ولو سألنا اقبال ماهي الحلول التي يمكن تقديمها لعلاج معاناة ومشكلات البشرية المعاصرة، فهو يقول : ان الانسانية تحتاج اليوم الى ثلاثة أمور: [٤]

١ـ تأويل الكون تأويلاً روحياً.

٢ـ تحرير روح الفرد.

٣ـ وضع مبادئ اساسية ذات اهمية عالمية توجه تطور المجتمع الانساني على اساس روحي.

ويعترف اقبال بأن هناك بعض التوجهات في اوربا نحو تلك الفلسفة الروحية وبصورتها المثالية، ولكنها غارقة بالعقل المحض والافراط في توجيهه لحياة الانسان، دون الالتفات الى قيمة الدين وأهميته وجذوته التي هي من تدفع الانسان نحو الايمان والعشق واشعال الحياة وإعطائها قيمة عالية مرتبطة فيما بعد هذه الحياة الدنيا، لأن الدنيا مزرعة الآخرة كما قيل في الحديث الشريف.

لقد اكتشف اقبال من خلال التجربة والدراسة والتاريخ، الفرق بين الحضارتين الاسلامية والغربية، ولكل واحدة خصائصها وصفاتها ومنطقها الذي يميزها عن الأخرى، ولعل اطلاع الكثير من العلماء والمفكرين الغربيين على علوم وفنون علماء الاسلام هو الذي حفزهم لاقتفاء آثارهم ونظرياتهم ونقل علومهم وفنونهم، وبالتالي هو الذي صنع حضارتهم الجديدة وولادة عصر النهضة ومنجزاته الخالدة.[١]

ومثلما كانت الحضارة العربية والاسلامية ومنجزاتها ومنهجها العلمي حافزاً ومشعلاً مهماً ومؤثراً لنقل الغرب من حال الى حال، من عصر ظلام الى عصر النور، لابد من الاتصال بالحضارة الغربية بما ينسجم وأصول ديننا وثقافتنا الاسلامية، لأن التقوقع على الذات دون الاحتكاك والاتصال مع الآخرين يعد عقدة نفسية واجتماعية وفكرية سيئة، ويشكل التواصل عصب حيوي في ادامة الفكر والحياة والوجود، ولكن بشرط الحصانة الذاتية والحفاظ على النفس والمجتمع من كل انحراف وانجراف.

ونجد ان القرآن الكريم هو المصدر الرئيس الذي استقى اقبال منه فكره الاصلاحي والتجديدي، ومما كسبه من الحضارة الهندية الروحية العريقة ومن الفكر الغربي السليم، وهذا ما حدا بأحد الباحثين القول بأن : (في فكر اقبال نجد التوازن والاعتدال هما ما يميزان فكره النقدي، بحيث يأخذ من الفكر القديم ومن الفكر الحديث ما هو مؤسس على قوة الأساس وسلامة الدليل، ويقتبس المفاهيم والتصورات والمناهج التي يرى فيها جوانب الحقيقة الملائمة لذات الإسلام وروح القرآن، فيكشف عنها ويكشف عن القيّم الذاتية للإسلام، ويبدي رأيه بكل حرية وجرأة ووضوح. فلا يتعصب لتعاليم دينه، ولا يرفض الرأي الآخر، ولا يقبل الرأي الآخر دون نقد وتمحيص.)[٢] وليست في فكر وفلسفته اقبال أي نزعة نحو التغرب أو التغريب، لأنه يرفض التقليد الاعمى والاقتباس التام، دون نقد أو تمحيص، سواء من الماضي الاسلامي أو الحاضر الغربي، ولابد أن يتعامل الانسان مع واقعه ولحظته بأدوات معقولة ومقبولة تؤدي الى نجاحه وتقدمه، وأن لا ننكفئ على التقديس والاقتباس المفرط، وأن تكون لنا أدواتنا الذاتية الخاصة بنا شأننا شأن الشعوب والامم والحضارت الاخرى في العالم، وفي القرآن الكريم الشيء الكثير مما يدعوننا الى التقدم والعمل والنجاح، ولكن نحتاج الى وعي متكامل وتجديد وروح تشرق على الذات كما تشرق الشمس على الوجود.

<u>أوجه الاتفاق والافتراق بين الحضارتين الإسلامية والغربية</u> :

لقد شكل هذا الموضوع أهمية كبرى في فكر وفلسفة وشعر اقبال، وأصبح على دراية ومعرفة كبيرة بصفات وخصائص وعوالم ومعالم وأبعاد كل من الشرق والغرب، وأخذ يدرسهما دراسة معمقة ليبين الفرق والعلاقة بينهما، فهو أبن الشرق وروحانيته، من جهة الهند موطنه، ومن جهة الاسلام ديانته، اللذان شكلا مصدراً وشعاعاً كبيراً يستقي منه اقبال علمه ومعرفته وحكمته وتصوفه، وكان اقبال قد تعرف على الغرب ايضاً من خلال اساتذته في جامعة الحكومة في الهند من المستشرقين، او من خلال دراسته في أوربا، في بريطانيا وألمانيا، وسفره ورحلاته بين بلدان اوربية أخرى، فقد أطلع على فلسفات الغرب وفلاسفته ورواده من جهة، وأقترب من شعوبهم وعاش معهم من جهة أخرى، وأصبح على دراية ومعرفة بعلومهم وفكرهم من جهة، وعاداتهم وتقاليدهم من جهة أخرى. ومن خلال ذلك تبين لاقبال الفرق بين الشرق والغرب والحضارة الاسلامية والحضارة الغربية، وراح يردد ذلك في كتاباته وقصائده وخطبه ومحاضراته.

لقد تعمق اقبال بصورة كبيرة في دراسة كلا الحضارتين وأخذ يغوص في بواطن واعماق كل حضارة، ليكشف حقيقتها ويقف على ايجابياتها وسلبياتها، وما تقوى الانسان والمجتمع وما تضعفهما، لأن غاية فكر وفلسفة اقبال هي بناء الانسان بناءاً قويماً سليماً يدفعه نحو العمل والحركة والتقدم، رافضاً كل حركات ودعوات الجمود والاستكانة والتواكل والعودة الجامدة نحو الماضي، لاستعادة الماضي الذهبي للمسلمين واستحضاره في الواقع الاسلامي الجديد، وهناك من يرفض تلك الدعوات وينبذ الماضي والدين نبذاً كبيراً وقد هام في رؤى الغرب وافكاره وفلسفاته، وأنبهر بالمنجز الفكري والحضاري الكبير للغرب ومغازلته وتطليقه للمنجز الحضاري العربي والاسلامي، ومتبعاً للمنهج العلمي والتجريبي الغربي، وناسياً أمر مهم جداً وفي غاية الاهمية وهو : (ان مولد الاسلام ...هو مولد العقل الاستدلالي)[١] و(الزعم ان أوربا هي التي استحدثت المنهج التجريبي زعم خاطئ)[٢]و(قد كانت أوربا بطيئة نوعاً ما في ادراك الاصل الاسلامي لمنهجها العلمي، وأخيراً جاء الاعتراف بهذه الحقيقة)[٣]

ويعمل اقبال على تفكيك وابطال تلك الرؤية والقول على أن الغرب قد استحدث او سبق الاسلام والحضارة الاسلامية في منهجها العلمي والاستدلالي والتجريبي، كما عمل على نقد القول والفكرة العالقة في اذهان الكثير من المستشرقين والمستغربين التي تقول بأن الفكر العربي والاسلامي فكر تابع ومقلد ليست فيه أي أصالة وتجديد، وخاصة الفكر اليوناني، بفلسفته وعلومه وفنونه، قد شكلت صورة الثقافة الاسلامية وفكرها، وهذا قول يرفضه اقبال جملة وتفصيلا، لأنه ينتقص من الحضارة العربية والاسلامية ويؤكد تبعيتها وعدم استقلالها وفرادتها واصالتها بين الحضارت والثقافات، وهذا زعم خاطئ بنظر اقبال عمل على ابطاله بالحجة والدليل.(٤)

ولاقبال نظرة نقدية دقيقة وقيمة ليست للحضارة الغربية فقط وإنما للحضارة الاسلامية أيضاً بعد أن تخلت عن دورها ودينها ومنهجها العلمي وخضوعها للسلطة السياسة والحكم الخاطئ ووقوعها تحت الاحتلالات المستمرة وأطماع المحتل، حيث يقول اقبال : (ظل التفكير الديني في الاسلام راكداً خلال القرون الخمسة الاخيرة، وقد أتى على الفكر الاوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة عن العالم الاسلامي، ومع هذا فأن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب، ولا غبار على هذا المنزع، فأن الثقافة الاوربية في جانبها العقلي ليست الا أزدهاراً لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الاسلام، وكل الذي نخشاه هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الاوربية قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها)(٥)

نعم عمل اقبال على نقد كل من الانسان الاوربي والانسان المسلم، الانسان المسلم قد سحره علم الغرب وعقلانيته وتجريبيته، ونسى أنه كان رائد هذا المجال، وأن سحر الغرب وجاذبيته ليست دائمة، وعديمة الروح والشوق والعشق والعاطفة، وهذا ما جعل كثير من المفكرين والادباء الاوربيين يدركون حقيقة هذا الامر، وراحوا يفتشون عن حضارة فيها من الجانب الانساني والروحي والعاطفي ما يملي ويشبع رغبتهم، وقد وجدوا ذلك في حضارات الشرق من هندية وفارسية وصينية واسلامية، وتأثر رواد من الفكر الاوربي بذلك وأعلنوا تأثرهم وولائهم الروحي للشرق، وقد أوضح اقبال ذلك في دواوينه الشعرية امثال (بيام مشرق) و(ضرب الكليم)، ففي الديوان الاول الذي كتبه جواباً على ديوان الاديب والمفكر الالماني جوته (المؤلف الديوان الشرقي للمؤلف الغربي)، الذي بين فيه جوته ان الغرب قد ضاق من روحانيته الضعيفة الباردة ويتطلع الى الاقتباس من الشرق، حيث (كان جوته يرى صورته في نغمات بلبل شيراز، وكان يخطر له بين الحين والحين أن روحه لبست صورة حافظ، فعاشت في بلاد الشرق،...ثم جوته مدين في أفكاره لغير حافظ، للشيخ عطار وسعدي والفردوسي، وللأدب الاسلامي عامة)(١) ففي هذا الديوان ذكر اقبال من الشعر ما فيه من القضايا الاخلاقية والسياسية والفلسفية والصوفية، ومبيناً أثر الشرق في الغرب، ومتخذاً من ألمانيا انموذجاً لذلك، حيث يقول في ديوانه "بيام مشرق" الذي كتب بعد "الديوان الغربي" بمئة سنة : (فلست في حاجة الى الابانة عنه، فسيرى الناظرون فيه بأنفسهم أن أكثر ما يرمي أليه هو النظر في الحقائق الاخلاقية، والدينية، والمذهبية، التي تتصل بالتربية الباطنية في الافراد والامم. ولا ريب أن في ألمانيا قبل مئة سنة وأحوال الشرق الحاضرة تشابهاً ما، ولكن الحقيقة أن الاضطراب الباطن في أمم العالم، الذي لا نستطيع تقدير خطره لآننا متأثرون به، هو مقدمة أنقلاب حضاري وروحاني عظيم جداً).(٢)

وقد يذم اقبال أستخدام الغرب للعقل بصورة كبيرة وتطليقه للروح والوجدان وقوة العاطفة، لأنها جزء مهم من حياة الانسان على هذه الارض، وقد اكد اقبال أن القرآن الكريم أكد على قوة الجانب الروحي والباطني في تحقيق التغيير والحيوية في الحياة الانسانية، وهذا ما جعل الشرق والشرق الاسلامي تحديداً أن يكون رائداً في هذا المجال، عسى أن لا يغادر هذه الصفة وأن لا ينخدع بمظاهر الغرب العقلية البراقة، التي أنبنت على أسس مادية بحتة. فيقول اقبال في أبيات يبين فيها قيمة الروح والعشق وتفوقهما على العقل:(٣)

العقل يحرق عالماً في جلوة منه تُغيـــــر
لكنه بالعشق يعرف كيف في الدنيا يسيـــر
العشق في الارواح يخلق كل لون أو يثيـــــــر
أني لأذكر راقصاً ذا الحرف أو هو بي يدور
بالعشق ترتاح القلوب وأنه فيها سعيـــــــر
ما كل معنى ينطوي في اللفظ، كم معنى يثـور
أنصت لقلبك ساعة فلعلما يدنو العسيـــــر

أما في ديوان اقبال (ضرب الكليم) فأنه يثور على العصر بما فيه من ثقافات وسياسات وفلسفات وآراء مشوهة وتهدد الوجود الانساني على وجه الارض، وكما يقول عبد الوهاب عزام في مقدمة ترجمته للديوان بأن اقبال ارسلها رسالة مدوية لشعوب العالم أجمع، ورسالة اقبال في هذا الديوان انقسمت الى قسمين هما : (٤)

الاول: ثورة على "الاسلام غير المنزل من الله" وضعه الاعاجم وخيلوا الى الناس أنه عين الاسلام ، وفرضوه على الامة التي بُعثت لتمحو ما لا يلائم الدعوة القرآنية. وكان هذا الكيد للإسلام انتقاماً من الهزيمة التي أصابت الاعاجم بسيوف المسلمين. فقد علموا أن سر القوة والسطوة في هذه الامة المجاهدة، سنن القرآن وعقائده التي تبعث الحياة في النفوس، فكادوا لها ليبعدوها عن القرآن، ويركبوها في حبالة "الاسلام غير القرآني".

الثاني: والقسم الثاني من رسالة اقبال احتجاج دائم على هذه الفتن التي تموج بها الحضارة الغربية، والتي يذهب موجها بشباب الامة الاسلامية كما يذهب السيل بالغثاء، وضرب الكليم هو ايذان هذه الحضارة بالحرب. ففي ابيات لا قبال يصف فيها ذات الانسان المسلم المنجذب لسحر الغرب وحضارته، اسمها (صريع الفرنج) قال فيها: (١)

من تجلي الفرنج نلت وجودا فهم منك هيكلاً قد أقامـــوا
ومن (الذات) هيكل الترب خالٍ أنت غمد مذهب لا حُســـام
ووجود الاله عنـــدك ريـــب وأرى الريب في وجودك أنتا
انما الكون جوهرُ (الذات) يُجلى فأنظرن أي جوهر قد دفنتـا

وفي أبيات أخرى له يصف فيها حال الانسان المسلم المعاصر الذي ضيع نور فكره وروحه، وترك دينه ودنياه، اسماها (مدنية الاسلام) قال فيها: (٢)

حياة المسلم أعرف في بياني كمالُ العقل فيها والجنـون
سنا كالصبح مغربه طلوع وحيد، كالزمان له شـؤون
ولا كالعصر، خلو من حياءٍ ولا فيها من الماضي فتـون
حياة بالحقائق في قرارٍ وليست ما يطُلسم أفلطـون
وحسنُ الخَلق من عُجمٍ لديها ونار العُرب فيها والشجون

وفي أبيات اسماها (أمم الشرق) قال فيها : (٣)

كيف تُجلى حقائق لعيون عَميت بالخضوع والتقليـــدِ
كيف يُحيى الفرنج عُرباً وفُرساً بفنون تسير نحو اللحـــودِ

وفي أبيات أخرى يحذر فيها العالم من حضارة الغرب وماديتها، وغلوها وأفراطها في ممارسة العقل ومغادرتها للروح والوجدان، اسماها (الحضارة الغربية) يقول فيها :[٤]

أرى تثقيف أفرنج فساد القلب والنظر
فروحُ حضارةٍ لهمُ خلت من عفة الوطر
اذا ما الروح جانبها جمال الصفو والطُهر
فأين جمال وجدانٍ ولطفُ الذوقِ والفكَر

وفي أبيات لاقبال يصف فيها روح (العصر الحاضر) اسماها بهذا الاسم، قال فيها :[١]

فأين يُصيب المرءُ ناضجَ فكرةٍ وأجواء هذا العصر لا تُنضج الثمر
مدارس فيها كل عقل محرر ولكن بها الافكار عقد قد أنتثـــــــر
أطاحت بعشق الغرب أفكار ملحد وعبَّد عقل الشرق فوضى من الفكر

ويصل المقام باقبال للثورة والانقلاب على جميع الاخطاء والاخطار المحدقة بالعالم والحياة والانسان في كل مكان، يعلنها ثورة على (سياسات المشرق والمغرب) كما يسميه في الفصل الخامس من ديوانه (ضرب الكليم) بقصيدة (انقلاب) التي يقول فيها : [٢]

أبمشرقٍ أو مغربٍ نارُ الحياة ونورُهـا ؟
فهنا تموت ذواتُها وهناك ماتَ ضميرُها
وأرى القلوبَ لثورةٍ مِلءُ البلاد زفيرُهـــا
فلعل دنياك القديمة للمات مسيرُهـــــــا

هكذا نرى تلك الفلسفة النقدية الكبيرة التي يمارسها اقبال تجاه المشرق والمغرب وتجاه الاسلام والمسلمين أيضاً، أنه صوت الحق على كل زيف وباطل، أنه لا يخشى من تعرية وكشف الامور مهما كانت، شرقاً أو غرباً، أن هدفه الكبير هو احياء الذات الانسانية في كل زمان ومكان، أنه يرفض ويحارب كل الافكار والفلسفات والعقائد التي تميت الانسان وتسحقه وتجعل منه عبداً مجبراً ومسيراً وأسيراً، كما فعلت الكثير من الافكار السياسية والفلسفية والكلامية سواء في الشرق أم في الغرب، ويرى اقبال ان القرآن الكريم فيه من الافكاروالحلول لكثير من مشكلات الانسان، ولكن بشرط أن يؤخذ به ومنه بصورة واعية، وعلى الانسان المسلم أن يطلع على الجديد من الافكار والعلوم والفلسفات والمناهج التي تزوده بهذا الفهم الحقيقي، ولكي يعرف الجيد والجديد من الافكار، وسيجد أن في القرآن الكثير الكثير من ما يحتاج أليه، وأنه موجه للانسان لا للروح فحسب وأنما للعقل والوجدان معاً، وهو ما يتمنى اقبال من السير عليه من قبل الانسان، سواء الشرقي أو المسلم أو الغربي، ففي عناق القلب والفكر ومسيرهما جنباً الى جنب نجاح الانسان وتفوقه وتألقه.

أصراع بين الشرق والغرب أم حوار ؟ :

لا يتبادر لذهن أحد أن اقبالاً معادٍ للغرب ومحارب ورافض له، لمسيحيته ونصرانيته أو يهوديته وغيره من الاديان والافكار والمعتقدات والفلسفات من أجل الرفض والمواجهة ليس الا، كلا فاقبال لديه من الفكر والوعي ما يجعله أكبر من هذا الامر، فهو مصلح ومجدد اسلامي كبير، لديه من الخبرة والاستراتيجية الثقافية والفكر الفلسفي والسياسي الشيء الكثير، وهو من جانب آخر قد تربى ونما على فكر وفلسفة انسانية اسلامية قرآنية واعية، واقبال ليس من قبيل المصلحين الاسلاميين التقليديين السلفيين الماضويين، الذين يمقتون الغرب وينقمون منه ويحاربوه بما أوتوا من وسائل وأفكار ومعتقدات، كلا، فهذه الفلسفة لا يؤمن بها اقبال ولا يحبذها، لأنه يطرح نفسه كمصلح ومجدد انساني عالمي، يرغب بخلق عالم ومجتمع انساني نبيل

مبني على اسس علمية ودينية وفلسفية انسانية، تبني الانسان وترتقي به، ليحقق رسالته الكونية العظيمة على هذه الارض، من أعمار وتنمية والتعايش بمحبة وسلام ووئام، وفق نظام سياسي وأجتماعي ينشد الخير والسعادة والحياة للجميع، دون فرق بين انسان وآخر، وهذا لن يكون الا وفق فلسفة ونظام يعتمد الحوار والتواصل بين جميع الثقافات في هذا العالم، في مشرق الارض ومغربها، فهذا وحده كفيل بتحقيق تلك الرسالة الانسانية العظمى على هذه الارض. وفي ديوانه (والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق؟) يقدم لنا اقبالاً تجربة جديدة وواعية من فكره وفلسفته وشعره، وفيه يحاول اقبال توجيه الشرق لاستعادة دوره في الحياة والتاريخ والحضارة كما كان سابقاً هذا من جهة،، ومن جهة أخرى وبأسلوب تذكيري وحماسي يريد اقبال تفجير الذات الشرقية والمسلمة بتذكيرها بالغرب كيف كان بالأمس وكيف أصبح اليوم، وما كان للغرب أن يكون لولا أحتكاكه وأتصاله بالشرق والعرب والمسلمين، اذ كانت نهضته مستمدة من تلك الحضارة الاسلامية العريقة، وهذا ما نجده مبثوثاً في كل أشعار وأقوال وكتابات اقبال التي تؤكد على قيمة الحوار والتواصل، دون العمل على تضييع وتذويب الذات في الآخر ومنجزه الفكري والمعرفي. فـ (الشرق هو الذي هدى الغرب الى التقدم والرقُي العالي، والا فقد كان أهل الغرب متخلفين عنا في كل ناحية من نواحي المدنية والحضارة، وحين كانت أوربة غارقة في لجة من التعصب، والجهل، والحروب الداخلية الدامية، كنا ـ أهل الشرق ـ في أرقى منزلة من منازل العلم، والفن، والمدنية والحضارة. وهذا هو الشرق الذي هذب الامم الغربية بمختلف الفنون، والعلوم، والكيمياء، والطب وغيرها.)[١]

كما أن اقبالاً أنتبه الى فكرة في غاية الاهمية أراد توجيه الأنظار أليها وهي فكرة أصلاح الفكر للانسان المسلم، وهي تعد جوهر فكره وفلسفته التجديدية، وأساس فلسفة اقبال في الذات وبنائها وإصلاحها، وفكرة الاصلاح كانت الشغل الشاغل لمفكري عصر اليقظة العربية، منذ رفاعة الطهطاوي والأفغاني والتونسي وعبدة وشبلي شميل والى ما بعدهم من حركات فكرية وإصلاحية، سواء من أصحاب الاتجاه الديني أو أصحاب الأتجاه العلماني أو من أصحاب الأتجاه التوفيقي، وهذا ما تدل عليه كتابات وأفكار رواد هذه الأتجاهات في الفكر العربي والاسلامي. وتلخص هذه الأشكالية تساؤل المفكر العربي شكيب أرسلان (١٨٦٩ ـ ١٩٤٦) الذي طرحه سؤالاً وأجاب عليه في كتابه (لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟) والذي كان بحثاً مهماً وتساؤلاً للأجيال في اثبات الهوية وتأكيد الذات في مقابل الأخر متمثلاً بالغرب الذي تقدم في الحاضر رغم ماضيه المتخلف. هذا ما تناوله جميع المفكرين العرب والمسلمين بالبحث والتحليل لبيان الأسباب ومحاولة وضع العلاج الناجع من أجل الاصلاح والتغيير للنهوض بالواقع العربي والاسلامي، وهذا ما عمل عليه اقبال أيضاً في مشروعه الفكري والفلسفي، ودعوة الانسان المسلم لأستعادة دوره والشعور بالمسؤولية والرجوع الى اسس وأصول الشريعة الاسلامية وسيرة الرسول الأكرم (ص) وأخلاق القرآن ومنجزات الحضارة العربية الاسلامية ولكن ليس هذا بمفرده، وانما بمعية ما موجود من منجزات ومناهج وعلوم متقدمة في الحاضر ليكون الانسان المسلم على تماس بالواقع وتحدياته وأشكالياته، لا أن يكون هو في وادٍ والواقع في وادٍ آخر. واقبال هنا ينتمي للموقف التوفيقي في الفكر، كما دعا أليه مجموعة من المفكرين السابقين واللاحقين عليه، والذي يمثل أتجاهاً وسطياً بين التيارين الديني والعلماني بصورتهما المفرطة والمطلقة.

يقول اقبال مستنهضاً الهمم في الامة الاسلامية والناس ومذكراً اياهم بتاريخهم ودينهم المجيد:[٢]

متى يفوق القوم من وهدتهم وهم لحكم الغير زرع وحصاد
قد هدموا بناء ذاتيتهم وغيرهم في أرضهم ساد وشاد

***

كم من غرير أستطال وأدعى حصافة الفكر ودقة النظر

قد خبر الوجود والدنيا معاً وما لديه عن وجوده خبر

أزال نقش الحق من خاتمه وكل خير عن ضميره أستتر

قد وُلد الرجاء في عالمه لكنه في المهد ولى وأندثر

وفي قصيدة له عنوانها (دمعة على افتراق الشعب في شبه القارة الهندية) يتألم فيها على حالة التمزق والتشرذم التي يعيشها أبناء الهند بمختلف تنوعاتهم وأختلافاتهم، وهذه هي سياسة (فرق تسد) التي أنتهجها الاستعمار الانكليزي والاحتلال الغربي في سياسته مع الشعوب، لزرع الفتنة والتفرقة بينهم، ووصول المستعمر الى تحقيق رغباته وطموحه في السيطرة على الشعوب ومقدرتهم وثرواتهم، وهذا لن يكون الا بإشاعة سياسة التفرقة والصراع والحروب الدينية والقومية والعرقية بين مكونات الشعب، يقول اقبال محذراً ابناء بلده من تلك الفتن :[1]

وكم فتن تمادى الغرب فيها وأحكم حولها السحر المبينـا

فما أبقى على الكفار كفراً ولا أبقى لأهل الدين دينـــا

وأغطش ليلها الداجي ظلاماً فما تدري الشراب من السراب

هي الغمرات ما منها نجاة ولا حـل بغيـر الأنقـــلاب

لا يقبل اقبال بذوبان الانسان المسلم ذوباناً تاماً في حضارة الآخر (الغرب) لأن هذا يعد موتاً وقتلاً ونفياً للذات (الأنا)، وأنبهار الكثير بالغرب وأنكارهم لذاتهم جعل الناس في تراخي وميوعة وذوبان، أدت الى ضياع الانسان وأنحلال المجتمع، لأنه عالج نفسه بدواء أجنبي لا ينفعه ولا يداوي مرضه، لأنه أن صُلح للغرب لا يصلح للشرق وروحانيته الكبرى وتاريخ العريق. فضلاً عن ذلك فأن دعوات الكثير من المفكرين والسياسيين للتغريب أضر كثيراً بالانسان والمجتمع المسلم، وهذا الامر تقف ورائه أسباب ودوافع شخصية وسياسية وأيديولوجية تريد اضاعة الانسان والمجتمع وأغراقه في بحر الظلمات والتخلف والاعتماد على الغير، وقد نجحت الكثير من الحركات والافكار في تحقيق مآربهم الذاتية والمصلحية في خدمة المشروع الاجنبي والاطاحة بالمشاريع الاستقلالية الذاتية والوطنية لكثير من المجتمعات، وهذا ما عمل اقبال على تفنيده في فلسفته (فلسفة الذات) التي كرس لها كل فكره وشعره وحياته، تلك الفلسفة التي أراد من ورائها توجيه الفرد والمجتمع المسلم والشرقي الى أستعادة دوره في صناعة الحياة وقيادة الوجود، وقد خصص ديوانه بالفارسية (أسرار خودي ورموز بيخودي) والذي يعني بالعربية (الأسرار والرموز: أسرار أثبات الذات ورموز نفي الذات)، هذا الديوان الذي جعل فيه اقبال ملخص فلسفته في الذات وبين علاقتها بالآخر، وعاد الانسان المسلم للتحرر من كل دعوات التغريب والعبودية والاذلال والخلاص من سطوة وأستبداد كل متجبر وظالم، فالذات لها كبرياء وطاقة وقامة وقيمة كالجبال عندما تكون سيدة نفسها، وخلاف ذلك فقد تقع في شرك العبودية والأسر والذل عندما تبيع وتضييع وتفني ذاتها في الآخر، ففي هذا الديوان ناقش اقبال قضية علاقة الشرق بالغرب والانسان المسلم بالغرب، كما أن جوهر فلسفة اقبال تقوم على التشجيع على العمل وترك السكون والتواكل والكسل الذي تبثه أفكار صوفية وجبرية أنتشرت في المجتمعات الاسلامية لا تقل أهمية عن خطورة العامل السياسي الذي يدفع الذات للخراب والخمول والموت، يقول اقبال : (أرى أن هدف الانسان الديني والأخلاقي أثبات ذاته لا نفيها، وعلى قدر تحقيق أنفراده أو وحدته يقرب من الهدف. ... الحياة رقُي مستمر، تُسخر كل الصعاب التي تعترض طريقها، وحقيقتها أن تخلقُ دائماً مطالب ومثلاً جديدة، وقد خلقت من أجل أتساعها وترقيها آلات كالحواس الخمس، والقوة المدركة، لتقهر بها العقبات والمشقات. وأشد العقبات في سبيل الحياة المادة أو الطبيعة، ولكن المادة ليست شراً كما يقول حكماء الأشراق، بل تعين الذات على الرقي، فأن قُوى الذات الخفية تتجلى في مصادمة هذه العقبات.)[1]وقد توسعنا في دراسة الموضوع بشكل مفصل في كتاب مستقل عنوانه (فلسفة الذات في فكر محمد اقبال).[2]

لقد شكلت قضية الشرق والغرب، والإسلام والغرب قضية مفصلية في التاريخ والفكر المعاصر، وقد تم تناولها من قبل مستشرقين وباحثين وكتاب أجانب توسعوا في دراساتهم للموضوع، كما تم الرد عليهم من قبل كتاب ومفكرين عرب

ومسلمين، وأصبح الموضوع ذو أبعاد مختلفة ومتعددة بحسب دوافع وأتجاهات وميول وايديولوجية الكاتب والمفكر وطبيعة فكره ومعتقداته، فالبعض أتخذ طابع الحوار الهادئ المتزن، والبعض الآخر أخذ صورة وشكل الصراع والنزاع بين الأثنين، ومما يؤسف له جداً أن يصل الأمر الى حالة الصراع والصدام، كما في نظرية (صدام الحضارات) للمفكر السياسي الأمريكي صموئيل هنتنغتون (١٩٢٧ ـ ٢٠٠٨) وأصبحت أيديولوجية سائدة للغرب تجاه الحضارات الأخرى وتجاه الإسلام والمسلمين تحديداً، دون أعتماد منطق وفكر حوار الحضارات وتواصلها وتعارفها الذي دعا له العديد من المفكرين، وفي هذا العصر الذي نعيشه نأسف لسيادة نزعة الصراع والنزاع والخلاف على المستوى العالمي والعربي والاسلامي، وأصبحت سياسة وفكراً ومنطقاً جرَ الويلات والتطرف والعنف والكراهية والنزعة التدميرية على المستوى العالمي بين الشعوب.

نقدية بمثابة خاتمة :

ليس بغريب أو جديد تلك النظرة والفكرة التوفيقية التي قدمها محمد اقبال في فكره وفلسفته وأدبه، عن واقع الاسلام والغرب والعلاقة بين الاثنين قديماً وحديثاً، فقد سبقه في ذلك مجموعة من المفكرين في دعوتهم تلك، أمثال رفاعة الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) وجمال الدين الافغاني (١٨٣٨ ـ ١٨٩٧م)) ومحمد عبده (١٨٤٩ ـ١٩٠٥م)وأصبح اقبالاً وهؤلاء من رواد الفكر التوفيقي في الفكر الاسلامي الحديث، ويعدون امتدادا لرواد الفكر والفلسفة الاسلامية السابقين، أمثال الكندي والفارابي وأبن رشد وغيرهم، ممن دعو للتوفيق بين الفلسفة والدين، أو بين الاسلام والفلسفة اليونانية، وهذا الرأي التوفيقي من قبل المفكرين المسلمين ومنهم اقبال أعزوه الى مجموعة أسباب منها:

١ـ أنهم قد أدركوا تخلف وتراجع مجتمعاتهم ونكوصها وتقهقرها ولابد من احداث نقلة في فكرهم وتغيير مستوى معرفتهم ووعيهم، وهذا لن يكون الا باتباع مناهج فكرية وعلمية وفلسفية متقدمة تدفعهم نحو الأمام.

٢ـ هناك رغبة في التجديد والإصلاح لدى بعض المفكرين المسلمين، لتحسين أوضاع وأحوال مجتمعاتهم، وهذا برأيهم لن يكون الا بالتواصل والتحاور مع الحضارات والشعوب والثقافات المتحضرة، وليس في هذا عيب على أن لا يتضارب مع الشريعة الاسلامية.

٣ـ أرى أن هناك مجاملة من قبل المفكرين لعامة الناس والتوافق مع رغباتهم في طرح رأيهم التوفيقي هذا، وكسب أكثر عدد ممكن منهم نحو التجديد والتغيير والإصلاح، وبذلك يضمنوا جمهوراً أوسع ويحققوا رغباتهم ونشر فكرهم بأسلوب وطريق أسلم، خوفاً من اعداء التجديد من اصحاب النزعة السلفية والماضي ورواد التراث.

٤ـ أجد أن لدى التوفيقيين من المفكرين رغبة كبيرة للاستفادة من تجارب الآخرين، ولكنهم يطرحون فكرهم بخشية وخوف من المجتمع، ولذلك يدعون للتوفيق لغرض الاطمئنان وتمرير مشاريعهم بسلامة وسلاسة كي لا يثيروا العامة عليهم، لأن سلطة الجماهير العاطفية قوية ومؤثرة. كما أنهم فئة ينحازون للتقليد والمحافظة أكثر من التجديد، ولذلك أقتفى رواد التجديد والتوفيق طريق الوسطية لرضا الجمهور والعوام.

٥ـ هناك رؤية أعتدنا عليها من قبل الكثير من المفكرين العرب والمسلمين وهي افتخارهم بالنزعة الروحانية السائدة في فكرهم، ونقدهم الشديد لمادية الغرب، وهذا ناتج عن تحيز شرقي وعربي واسلامي لثقافتهم وفكرهم ويحسبوه شيئاً ايجابياً، وما يمر به الغرب من مادية انما هو حالة سلبية ينبغي الانتباه لها وتصويبها، ولكنني أرى أن فشل العرب والمسلمين مادياً وتكنلوجياً وعلمياً جعلهم يفتخرون بروحانيتهم التي وصل الأمر أوجه الى الأفراط المدقع في التخلي عن الواقع والعيش في أبراج عاجية فيها من احلام اليقظة الشيء الكثير، وهذا ما أنتبه الى تشخيصه محمد اقبال في نقده للتصوف الاسلامي والحركات الروحانية المفرطة في الشرق والاسلام، ولكنه رأى أيضاً ان روحانية الغرب باردة ليست كروحانية الشرق، وهذا ما جعل الكثير من

المفكرين الغرب يقتفون أثر الشرق في روحانيته وعاطفيته، وكان اقبال ينشد التوازن في الجانب الروحي والمادي، وأن الاسلام كدين لا يحارب الدنيا والحياة المادية، بل يوفق بين الأثنين، وأن يتخذ طريق الوسطية في ذلك.

٦ـ أن رؤية اقبال للغرب ليست عدائية كما يحملها البعض، فالاستعمار الغربي وسياسته شيء والغرب بناسه وحضارته وعلومه وفنونه شيء آخر، ولذلك علينا أن نأخذ من حضارة الغرب وعلومه ومناهجه ما نحتاج أليه لتحسين واقعنا ورقي حياتنا، كما أخذ الغرب من العرب والاسلام الكثير من حضارتهم.

٧ـ علاقة اقبال بكثير من المستشرقين والاساتذة الأوربيين، ودراسته في أوربا جعلته يتعرف على الغرب وحضارته، وأن يتأثر بالجو الثقافي والمعرفي والحضاري الغربي، ولكنه ما يزال يكن الرفض والبغض لسياسة الغرب وحماقاته الاستعمارية والحربية التي يفعلها بشعوب العالم. كما أنه لم يترك البعد الشرقي والاسلامي في مصادر فكره ومعرفته وفلسفته.

٨ـ حلم اقبال الكبير تجسد في رغبته الكبرى بتحقيق انسانية مشتركة تقوم على التوازن الروحي والمادي، وتلبية حاجات الروح والجسد، واتخاذ طريق الوسطية في السلوك والحياة. وهذا ما قدمه بفلسفة كاملة لها أبعادها وأصولها ومعالمها في فلسفته (فلسفة الذات).

٩ـ لم يؤكد اقبال في فكره على فكرة الصراع والتنافس بين الحضارات والثقافات، وانما أكد على لغة الحوار والتواصل والتعارف، منطلقاً في رؤيته تلك من القرآن الكريم وسلوك النبي الأكرم وخلقه وتاريخ حياته ومنهج الدين الاسلامي الحنيف.

١٠ـ رؤية اقبال وفكرته التي أوضحناها في هذا البحث تصلح أن تكون دراسة مستقلة ومميزة واسعة للباحثين والدارسين، فيها الشيء الكثير والكبير لبيان وجهة نظر اقبال في موضوع الاسلام والغرب وحضارتهما، وأثرهما على الساحة العالمية، قدمنا شيء بسيط له في هذا المجال عسى أن يكون حافزاً لنا لتقديم دراسة بهذا الشأن أو من قبل الباحثين الكرام.

هوامش البحث

(١) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الوهاب عزام. محمد اقبال حياته وفلسفته وشعره. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . مصر. ٢٠١٤. و حسن حنفي. محمد اقبال فيلسوف الذاتية. ط١. دار المدار الاسلامي. لبنان ـ بيروت. ٢٠٠٩. و أحمد معوض. العلامة محمد اقبال حياته وآثاره. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ١٩٨٠. و حميد مجيد هدو. اقبال الشاعر والفيلسوف والانسان. ط١. مطبعة الغري الحديثة. العراق ـ النجف. ١٩٦٣. و رائد جبار كاظم. فلسفة الذات في فكر محمد اقبال. ط١. دار نينوى. سوريا ـ دمشق. ٢٠٠٩. هذا غيض من فيض من حجم الدراسات والكتابات التي كتبت عن محمد اقبال ووحياته وأدبه وفكره وفلسفته بكل اللغات ولا سيما العربية والفارسية والانكليزية والالمانية.

(١) محمد إقبال. تجديد التفكير الديني في الإسلام. تر: عباس محمود. دارآسيا. بيروت. ١٩٨٥. ص٢١٥ـ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه. ص٢٠٧.

(٣)المصدر نفسه. ص ٢٠٧.

(٤) المصدر نفسه. ص ٢٠٧.

(١) ينظر: محمد علي النقوي. الاتجاه الغربي من منظار اجتماعي. تر: عبد الكريم محمود.رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية. ايران ـ طهران. ١٤١٨ـ ١٩٩٧. ص ٢٨٢ـ٢٨٣.

(٢) د. جيلالي بو بكر. شروط الإصلاح والتجديد في فلسفة محمد إقبال. ضمن اعمال مؤتمر محمد إقبال وجهوده في الإصلاح والتجديد الفكري. موقع الضياء للمؤتمرات على شبكة الأنترنيت.

(١)محمد إقبال. تجديد التفكير الديني في الإسلام. ١٤٤.

(٢) المصدر نفسه. ص١٤٨.

(٣) المصدر نفسه. ص١٤٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه. ص١٥١ وما بعدها.

(٥) المصدر نفسه ص ١٣ـ ١٤.

(١) محمد اقبال. ديوان رسالة المشرق. ج١. ضمن ديوان اقبال الاعمال الشعرية الكاملة. المقدمة.اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٢٠٠٧. ص ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه. ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه. ص ٣٠٠.

(٤) محمد اقبال. ديوان ضرب الكليم. تر: عبد الوهاب عزام. ضمن ديوان اقبال الاعمال الشعرية الكاملة. ج٢. اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٢٠٠٧. ص ٩.

(١) المصدر نفسه. ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه. ص ٤٦.

(٣) المصدر نفسه. ص ٦٢.

(٤)المصدر نفسه. ص ٦٣.

(١) المصدر نفسه. ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٩.

(١) محمد اقبال. ديوان والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق. نقله للعربية أحمد الغازي وصاغه شعراً صاوي شعلان المصري. ديوان اقبال المجموعة الشعرية الكاملة. ج٢. اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٢٠٠٧.المقدمة.ص ٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه. ص ٣٥٢.

(١)المصدر نفسه. ص ٢٧٢.

(١) محمد اقبال. ديوان الأسرار والرموز. نقله للعربية عن الفارسية عبد الوهاب عزام. ضمن ديوان اقبال المجموعة الشعرية الكاملة.. ج١. اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٢٠٠٧. ص ١١٩- ١٢٠.

(٢) للمزيد ينظر: رائد جبار كاظم. فلسفة الذات في فكر محمد اقبال. ص ٦٧ وما بعدها.

مصادر البحث :

١- أحمد معوض. العلامة محمد اقبال حياته وآثاره. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. ١٩٨٠.

٢- جيلالي بو بكر. شروط الإصلاح والتجديد في فلسفة محمد إقبال. ضمن اعمال مؤتمر محمد إقبال وجهوده في الإصلاح والتجديد الفكري. موقع الضياء للمؤتمرات على شبكة الانترنيت.

٣ - حسن حنفي. محمد اقبال فيلسوف الذاتية. ط١. دار المدار الاسلامي. لبنان - بيروت. ٢٠٠٩.

٤- حميد مجيد هدو. اقبال الشاعر والفيلسوف والانسان. ط١. مطبعة الغري الحديثة. العراق - النجف. ١٩٦٣.

٥ - رائد جبار كاظم. فلسفة الذات في فكر محمد اقبال. ط١. دار نينوى. سوريا - دمشق. ٢٠٠٩.

٦ - عبد الوهاب عزام. محمد اقبال حياته وفلسفته وشعره. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. مصر. ٢٠١٤.

٧- محمداقبال. ديوان الأسرار والرموز. نقله للعربية عن الفارسية عبد الوهاب عزام. ضمن ديوان اقبال المجموعة الشعرية الكاملة.. ج١. اعداد سيد عبد الماجد الغوري. ط٣. دارابن كثير. دمشق - بيروت. .٢٠٠٧

٨ - محمد إقبال. تجديد التفكير الديني في الإسلام. تر: عباس محمود. دار آسيا. بيروت. .١٩٨٥

٩- محمداقبال. ديوان رسالة المشرق. ج١. ضمن ديوان اقبال الاعمال الشعرية الكاملة. المقدمة. اعداد سيد عبد الماجدالغوري. ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. .٢٠٠٧

١٠- محمد اقبال. ديوان ضرب الكليم. تر: عبد الوهاب عزام. ضمن ديوان اقبال. ج٢. اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. ٢٠٠٧.

١١- محمداقبال. ديوان والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق. نقله للعربية عن الفارسية أحمد الغازي وصاغه شعراً صاوي شعلان المصري. ديوان اقبال المجموعة الشعرية الكاملة. . ج٢. اعداد سيد عبد الماجد الغوري.ط٣. دار ابن كثير. دمشق - بيروت. .٢٠٠٧

١٢- محمد علي النقوي. الاتجاه الغربي من منظار اجتماعي. تر: عبد الكريم محمود.رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية. ايران - طهران. ١٤١٨- ١٩٩٧.